كيف أصبحت جامعة كاليفورنيا متواطئة في الإبادة الجماعية؟

كتبه كاونتر بانش | 26 مايو 2024,

ترجمة وتحرير نون بوست

ازدهرت الاحتجاجات والمخيمات الطلابية المؤيدة للفلسطينيين هذا الربيع في الجامعات الأمريكية. ومن غير المستغرب أن يستجيب مديرو الحرم الجامعي بدعوات إلى الكياسة والسلام – أي عندما لا يدعون قوات الشرطة العسكرية إلى الحرم الجامعي لمهاجمة واعتقال المتظاهرين الطلاب المسالمين.

وفي جامعة ولاية كاليفورنيا، لونج بيتش، أثناء توبيخه للطلاب بسبب مظاهرة مخطط لها ضد هجوم الإبادة الجماعية الإسرائيلي في غزة، أكد رئيس الجامعة على أنه "يجب علينا التمسك برؤية السلام ونبذ العنف. يجب علينا أن نتقبل القيمة التي لا تقدر بثمن للحياة البشرية. ومع ذلك، يبدو أن "رؤية السلام" هذه لا تمتد إلى الروابط العميقة والمتعددة لجامعتنا مع المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، أكبر مزود لأسلحة الدمار الشامل والموت في العالم، أو إلى الشعب الفلسطيني.

إن "المثلث الذهبي" للتعاون العسكري والصناعي والجامعي ليس بالأمر الجديد، ولكن في الجامعة النيوليبرالية اليوم – التي شكلتها سياسات التقشف وسياسات الخصخصة والتي حرمت عمدا من التمويل العام لأكثر من أربعة عقود – التمويل والتعاون في مجال الصناعة العسكرية والدفاعية

أصبحت أساسية للعمليات المالية والبحثية العادية للجامعة العامة. وتثير هذه الشراكات المربحة تساؤلات جدية حول الطرق التي يتم بها ثني أولويات الجامعة وتشكيلها وفقًا لإرادة مصالح الشركات، والنزعة العسكرية الإمبريالية، والتربح من الحرب.

وباعتباره ثاني أكبر حرم جامعي في أكبر نظام جامعي عام مدته أربع سنوات في البلاد، يعد جامعة ولاية كاليفورنيا، لونج بيتش، كموقع للتحليل، مثالًا رئيسيًا على هذا التواطؤ المستمر والمتزايد للتعليم العالي مع آلية الحرب والإمبريالية المشتركة. وتكشف جامعة ولاية كاليفورنيا، لونج بيتش، عن الطرق المثيرة للقلق التي أصبحت بها الجامعات العامة متشابكة في المناطق الجغرافية العالية للرأسمالية العنصرية والعنف المناهض للفلسطينيين. وعلى وجه الخصوص، تُظهر شراكة الجامعة الطويلة الأمد مع شركة بوينغ روابط التعليم العالي العام بالنزعة العسكرية والإبادة الجماعية الأمريكية الإسرائيلية.

علاقة بوينغ بالعنف العسكري الإسرائيلي

منذ قيام "إسرائيل" سنة 1948، لعبت شركة بوينغ دورًا رئيسيًا في دعم المصالح العسكرية والتجارية ل"إسرائيل". وتعتبر شركة بوينغ أكبر شركة طيران في العالم ورابع أكبر مقاول دفاعي، بقيمة تزيد عن 100 مليار دولار. وقد قدمت أسلحة وتقنيات شركة بوينغ الدعم المادي للحملات العسكرية الإسرائيلية للتهجير والاحتلال والعنف الوحشي ضد الفلسطينيين. وفي حين أنها تحقق أرباحًا للشركة، فإن علاقة بوينغ مع "إسرائيل" الممتدة على مدى 75 سنة مرتبطة بعشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين قُتلوا بأسلحة بوينغ، والتدمير الكامل للمجتمع المدني والبنية التحتية في غزة، وتشريد أكثر من مليوني فلسطيني.

وقد وفرت الشراكة المالية بين بوينغ و"إسرائيل" أصولاً عسكرية رئيسية، بما في ذلك (من خلال اندماجها مع شركة ماكدونيل دوغلاس) طائرات مقاتلة من طراز "إف 15" ومروحيات "أباتشي"، وصواريخ هيلفاير (المنتجة بالتعاون مع شركة لوكهيد مارتن)، ونظام الملاحة "مجموعة الذيل" الذي تم استخدامه في قنابل "إم ك 84" الضخمة التي تزن 2000 رطل والتي دمرت غزة في الجولة الأخيرة من هجمات الإبادة الجماعية.

وقد ساهم استخدام "إسرائيل" العشوائي لقنابل بوينغ الثقيلة بشكل مباشر في العديد من "أحداث الإصابات الجماعية" وارتفاع عدد القتلى في غزة. ومنذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023، قامت شركة بوينغ و"إسرائيل" بتوسيع شراكتهما المالية من خلال شراء "إسرائيل" مؤخرًا لـ 25 طائرة مقاتلة جديدة متطورة من طراز إف-15 آي أي ("إسرائيل" المتقدمة)، بالإضافة إلى نظام الدفاع الصاروخي الإسرائيلي عالي التقنية أرو-3، الذي يتم تسويقه لصالح تكنولوجيا "الضرب للقتل".

بوينغ في "الشاطئ": الربح والخصخصة وتآكل الجامعة العامة

وعلى الرغم من تواطؤها في الاحتلال والإبادة الجماعية، كان لدى بوينغ علاقة طويلة ومتبادلة ماليًا مع جامعة كاليفورنيا وهي علاقة تعود إلى عقود مضت، حيث تم وصف أحدث نسخة لها على أنها "شراكة بوينغ" لجامعة كاليفورنيا. وتعتبر جامعة كاليفورنيا واحدة من 16 جامعة فقط على مستوى البلاد – والجامعة الوحيدة في كاليفورنيا – التي تم اختيارها من قبل شركة بوينغ للحصول على شراكة جامعية حصرية.

إن شراكة بوينغ هي تحالف بين الجامعة والشركات التي حولت جامعة كاليفورنيا إلى ناطق باسم العلاقات العامة لمقاول الدفاع. ولا توضح الشراكة بين جامعة كاليفورنيا وبوينغ فقط كيف يستفيد مقاولو الدفاع مثل بوينغ و"ريثون" و"نورثروب غرامان" من العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، ولكن أيضًا كيف تعمل هذه الشركات الضخمة في الوقت نفسه على تقويض مهمة الجامعات العامة من خلال إلحاق الضرر بالطلاب محليًا وتسهيل الإبادة الجماعية والنزعة العسكرية، والموت الجماعي في الخارج.

تماشيًا مع حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، طالبت حركة التضامن الطلابي العالمية مع فلسطين بشجاعة جامعاتهم "بالكشف عن ممتلكات الأسهم في الشركات التي تستفيد من الموت الفلسطيني وتساند آلة الحرب الاستعمارية الإسرائيلية.

لقد كان هذا العمل حاسما. ومع ذلك، فمن الأهمية بمكان أيضًا أن نكشف كيف أن تواطؤ الجامعات الأمريكية في النزعة العسكرية الإسرائيلية والإبادة الجماعية الفلسطينية يمتد إلى ما هو أبعد من الاستثمارات في الأسهم.

وفي ظل التهديدات المستمرة بتدابير التقشف والتآكل المستمر لتمويل الدولة في السياق النيوليبرالي، أصبحت أنظمة الجامعات العامة الكبيرة مثل نظام جامعة ولاية كاليفورنيا مدمجة بهدوء مع مقاولي الدفاع الذين يشبعون كل جانب من جوانب الحياة في الحرم الجامعي. لقد أصبحت العلاقة بين الجامعة والشركات شاملة، الأمر الذي أدى إلى عواقب وخيمة على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في حين يقوض مهمة الجامعة المتمثلة في تعزيز "الصالح العام".

وفي جامعة كاليفورنيا، دعت الإدارة شركة بوينغ لتصبح الشريك التجاري المنتشر في الجامعة. ويمكن العثور على التحالف الخبيث بين بوينغ وجامعة كاليفورنيا في الفصول الدراسية ومختبرات الأبحاث، ومعارض العمل، والتدريب الداخلي لشركة بوينغ، وأكاديمية القيادة لشركة "أيروسبيس"، والمتحدثين الضيوف من شركة بوينغ في معهد القيادة الطلابية، وفعاليات توجيه الطلاب التي ترعاها بوينغ، ومسابقات بوينغ البحثية، والفعاليات التي ترعاها بوينغ، ومنح بوينغ الدراسية للطلاب في الأعمال وعلم النفس.

إن الطلاب غارقون في بصمة بوينغ في الحرم الجامعي. لقد تحولت كلية الهندسة وكلية إدارة الأعمال حرفيًا إلى مصنع توريد العمالة لشركة بوينج. وكانت جامعة كاليفورنيا هي المؤسسة الثانية التي تحصل على جائزة "أفضل مورد للعام" من شركة بوينغ. وليس من المستغرب إذن أن توظف شركة بوينغ أكبر عدد من خريجي جامعة كاليفورنيا.

وفي السنوات الأخيرة، قدمت كلية الهندسة كرسي بوينغ الممنوح في التصنيع. وفي الوقت نفسه، تتحالف كلية إدارة الأعمال بشكل وثيق مع شركة بوينغ باعتبارها واحدة من "شركائها الرئيسيين" الذين يقدمون "التدريب الداخلي للطلاب، ويدعمون المراكز والبرامج والمنظمات الطلابية المختلفة في الكلية".

لقد أصبح الباب الدوار للمديرين التنفيذيين لمقاولي الدفاع الذين يعملون كمستشارين لمديري الجامعات في جامعة كاليفورنيا حقيقة مفروغ منها. في السابق، عمل نائب رئيس وحدة الدفاع في شركة "بوينغ" في مجلس إدارة مؤسسة 49er التابعة لجامعة كاليفورنيا– الهيئة الرئيسية المسؤولة عن الأوقاف والممتلكات الاستثمارية بالجامعة. وقامت رابطة خريجي جامعة كاليفورنيا أيضًا بتكريم اثنين من نواب رئيس شرمة بوينغ السابقين لوحدة الدفاع والفضاء والأمن في بوينغ بجائزة الخريجين المتميزين، وهو أعلى تكريم لخريجي جامعة كاليفورنيا.

وإلى جانب شركة بوينغ، شكلت الجامعة أيضًا شراكات إستراتيجية مع مقاولين آخرين في مجال الأسلحة والدفاع متواطئين في العنف الإسرائيلي، مثل شركة لوكهيد مارتن، ورايثيون، ونورثروب غرومان. ويضم المجلس الاستشاري لعميد كلية الهندسة حاليًا ثلاثة أعضاء من شركة بوينغ، وعضوين من شركة رايثيون وعضوين من شركة نورثروب غرومان. ومثل شركة بوينغ، فإن شركة نورثروب غرومان مدمجة بالمثل في أبحاث أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة كاليفورنيا، والمنظمات الطلابية، إلى جانب ما يسمى خطوط أنابيب "المواهب" العمالية. كما سعى عميد الأبحاث وبرامج الدراسات العليا إلى بناء علاقة أوثق بين الجامعة والجيش الأمريكي.

وفي حين أن مهمة الجامعة المزعومة تتلخص في تعزيز "التفاهم العالمي" من خلال "احترام وتقدير الثقافات المختلفة"، فإن مثل هذه التعاونات لا تفعل شيئا من هذا القبيل. وبدلاً من ذلك، فإنها تسهل تراكم رأس المال لمقاولي الدفاع على حساب وتدمير الشعوب العنصرية في جميع أنحاء العالم.

استعادة الجامعة الشعبية من آلة الحرب الأمريكية الإسرائيلية

ومع استمرار إبادة الحياة الفلسطينية على يد دولة استعمارية استيطانية بمساعدة حليفتها الأساسية، الولايات المتحدة، برز الأمل أيضًا من حرم الجامعات حيث تطالب الحركات الطلابية بالشفافية بشأن الاستثمارات الجامعية وسحب الاستثمارات من الشركات التي تزدهر من

التربح من الحرب. وتتناقض هذه الجهود التنظيمية بشكل صارخ مع تعاون الجامعة النيوليبرالية مع الشركات التي تستفيد من الحرب والعنف.

وفي جميع أنحاء جامعة ولاية كاليفورنيا، ينتفض الناشطون الطلابيون ويطالبون بالشفافية والمساءلة في العديد من جامعات جامعة ولاية كاليفورنيا، وقد حققوا الفوز. وقد أصبحت جامعة كال ستيت ساكرامنتو أول جامعة عامة في كاليفورنيا تعد بسحب الاستثمارات من الشركات التي تتعامل مع "إسرائيل".

وفي ولاية سان فرانسيسكو، يعيد الطلاب تعريف الديمقراطية في جامعتهم من خلال الانخراط في مساومة مفتوحة مع رئيس الحرم الجامعي حول استثماراتها. وتذكرنا هذه الحركات بالمسؤولية الجماعية للدفاع، بأي ثمن، عن الحق في الحياة والكرامة الإنسانية.

ويحشد الطلاب أيضًا ضد شراكات الجامعات العامة مع مقاولي الدفاع مثل شركة بوينغ. وقد طالب الطلاب في جامعة ولاية بورتلاند الجامعة بقطع جميع علاقاتها المالية مع شركة بوينغ.

وأدى الضغط الذي مارسه النشطاء الطلابيون في ولاية بورتلاند إلى إعلان رئيس الجامعة: "ستتوقف جامعة ولاية أريزونا مؤقتًا عن طلب أو قبول أي هدايا أو منح أخرى من شركة بوينغ حتى تتاح لنا فرصة المشاركة في هذا النقاش والتوصل إلى استنتاجات حول حل معقول مسار العمل".

وفي الوقت نفسه، رد مكتب المستشارة في جامعة ولاية كاليفورنيا بأنهم "لا يعتزمون تغيير سياسات الاستثمار الحالية المتعلقة بإسرائيل أو الصراع بين إسرائيل وحماس"، واختاروا إعطاء الأولوية لجني أرباح الشركات والآلية النيوليبرالية للموت الجماعي بدلاً من القيم والمسؤوليات المزعومة للمؤسسات العامة. وبالاعتماد على سياسة الندرة دون التشكيك في المنطق العنيف للتقشف، تواصل جامعة ولاية كاليفورنيا تبرير دعمها لآلة الحرب الأمريكية التي تساعد بنشاط في الإبادة الجماعية في غزة.

ويزعم قادة جامعة ولاية كاليفورنيا أن "استثمارات جامعة ولاية كاليفورنيا توفر مصدرًا ثابتًا للإيرادات يفيد طلابنا وأعضاء هيئة التدريس لدينا، ويدعم مرافق الحرم الجامعي الحيوية لدينا، والمنح الدراسية، والعناصر الرئيسية الأخرى لمهمتنا التعليمية". إن حقيقة أن "تدفق الإيرادات المستقر" هذا يأتي ملطخًا بدماء الفلسطينيين الأبرياء لا يمنعهم من التوقف، لأنه من الواضح أن حق الفلسطينيين في الحياة أقل أهمية من نظام جامعة ولاية كاليفورنيا الذي يخزن صندوقها الاحتياطي البالغ 8 مليارات دولار.

ويوضح استحواذ بوينغ على جامعة كاليفورنيا التحدي الأخلاقي الهائل الذي يواجه التعليم العالي العام. وبصفتنا معلمين وطلاب، يجب علينا أن نقاوم بنشاط تطبيع الشراكات الجامعية مع الشركات التي تسهل التجريد من الإنسانية والإهانة، بينما نتخيل طرقًا جديدة لضمان ازدهار الجامعات العامة دون التواطؤ في الجرائم المتصاعدة ضد الإنسانية التي يرتكبها المجمع الصناعي العسكري الأمريكي الإسرائيلي.

إن القبول غير النقدي لتورط شركات الدفاع العسكرية في جميع مستويات الجامعة يوضح كيف تتآكل مهمة الجامعة العامة أمام أعيننا. ويجب علينا أن نتساءل، ما هو الدور الذي يمكن وينبغي أن يلعبه التعليم العالي العام في توضيح عوالم الحياة المختلفة حيث يمكن لرؤية توليدية للسلام والعدالة وإمكانيات التحويل أن تزدهر؟ إن الإجابات على هذه المعضلات الأخلاقية الملحة يتم توليدها بالفعل من قبل الناشطين الطلابيين، وليس مديري الجامعات؛ وهذا يعني أننا بحاجة للاستماع إلى طلابنا.

المصدر: كاونتر بانش

الكتاب: جيك علي محمد ويلسون، وسابرينا علي محمد ويلسون، وأراسيلي إسبارزا، وستيفن أوسونا، ودينيس لوبيز، وعزّة بسارودين

رابط المقال : https://www.noonpost.com/215924/